وفاء وغدر

مجموعة قصصية

للأسير المقدسي
محمود عيسى "أبو البراء"

الكتاب: وفاء و غدر - مجموعة قصصية

المؤلف: الأسير محمود عيسى

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

2013م - 1434هـ

الناشر: مركز الأقصى للمعلومات والاتصال

تركيا – اسطنبول

هاتف: 40 300 50 212 009

فاكس: 48 300 50 212 009

البريد الإلكتروني: info@akbi.net

الموقع الإلكتروني: www.akbi.net

تصميم وإخراج وطباعة

Golden Vision sarl +961 1 820434

الفهرس

إهداء ٩

حكاية غادر ١١

نهاية غادر ٧٣

ولات حين مندم ٧٥

الرجل الذي وفَّى ٨٥

أرض طيبة.. وقلوب قاسية ٩٧

أين الوفاء ١١٧

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ١٢٩

الجريمة الكاملة ١٣٧

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ۝ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ سورة الرعد «١٩-٢١»

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:
لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة «رواه مسلم »

قال أعرابي: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل، ودوام عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وشوقه إلى إخوانه، وبكائه على ما م رضى من زمانه.

قالت الحكماء: الإخوان ثلاثة: فأخ يخلص لك وده، ويبذل لك رفده، ويستفرغ في مهمك جهده، وأخ ذو نية، يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته، وأخ يتملق لك بلسانه، ويتشاغل عنك بشأنه، ويوسعك من كذبه وأيمانه.

وفاء الرجال يرحم الله من صانه ... قضى في الحداثة الوفاء وإخوانه
فلا تذكرن سالف العهد، وانعه ... فما فات مات، بل ولى زمانه

إهـــداء

إذا ما أصابتك مصيبة السجن، حزن لمصابك أهلك ورفاق دربك وأصحابك..

لكن سرعان ما أن يتناسوك، وينسوك، فلا يعودوا يذكرونك إلا قليلاً.. منهم من يتناساك مخافة أن يصيبه ما أصابك..

ومنهم المعذورون الذين يقولون: لا نجد لنصرتك حيلة ولا نهتدي سبيلاً.. وآخرون يشغلهم المال والأهل والولد.. وينسيهم اختلاف الليل والنهار وطول الأمد..

وتبقى هي وحدها من تحمل همك.. تذكرك فلا تنساك، لا ترقأ دمعتها ولا يسكن حزنها.. لا تغيب لحظة عن خاطرها ولا يفارق طيفك مخيلتها.. لا يشغلها عنك شاغل، ولا يحول بينها وبين دوام ذكرك حائل.. هي أوفى لك من نفسك، وأرحم بك منك.. أمك..أمك.. أمك.. فلها وحدها أهدي هذا العمل المتواضع.. وفاء لبعض وفائها.

حكاية غادر

تدور أحداث هذه الحكاية في زمن الحروب الصليبية، يوم أن اجتاحت جيوش «الفرنجة» بلاد المشرق العربي، واحتلت أجزاء واسعة منها على حين غفلة من المسلمين وضعف وفرقة، فملوك الأمة وأمراؤها كانوا متناحرين متحاربين، أما العامة والدهماء فلم يكن لهم حول ولا طول؛ بل كان أكثرهم على دين ملوكهم: كلما جاءهم ملك استخفهم فأطاعوه وبايعوه، فإذا ما أفل لعنوه وسبوه!. وكان بيت المقدس المستهدف الأول من تلك الحملات الصليبية.

ففي الخامس عشر من شعبان ٤٩٢ هجرية تمكن الصليبيون بقيادة قودو فروا دي بويون من احتلال بيت المقدس، بعد حصار امتد شهرًا استبسل خلاله أهل البلاد المسلمون واستماتوا في الدفاع عن مدينتهم.. حتى قهرهم عدوهم وغلبهم على أمرهم..

وأقام الصليبيون مملكة لهم في بيت المقدس فكانت البلية التي ما بعدها بلية، والرزية التي تهون أمامها كل رزية..

وبسقوط بيت المقدس سقطت عزة المسلمين وهيبتهم، وكسرت شوكتهم وذلوا وهانوا وضعفوا واستكانوا..

ولم يرقب الصليبيون في المسلمين – بعد أن ظهروا عليهم – إلًّا ولا ذمة؛ مرتكبين أبشع الأعمال وأفظعها من قتل للرجال وسبي للنساء والأولاد، وهتك للأعراض، وسلب للأموال، وإتلاف للممتلكات وفرض للضرائب والأتاوات، ومصادرة للحريات الدينية والاجتماعية.. تذكر الروايات أنهم

ذبحوا من أهل بيت المقدس نحو سبعين ألفاً! وجرت الدماء في الطرقات وغصت الساحات بالجثث والأشلاء، ولم يسمح للناس بدفن موتاهم إلا مخافة أن تنتشر الأوبئة وتصيب جنودهم بعد أن بدأت الجثث بالتحلل وزكمت روائحها أنوفهم..

لو قدر لك أن يعود بك الزمان إلى تلك الأيام، وتمر على هاتيك الديار كما مر عليها «العزير» من قبل وهي خاوية على عروشها لرأيت أبشع مما رأى، ولقلت أكثر مما قال!! لرأيت أرضها الخصبة المعطاء قد بدلت غير الأرض فغدت حمراء قانية كأنما أمطرتها السماء دماء فسالت أودية بقدرها!

ولرأيت رياضها الخضراء النضرة وبساتينها الجميلة الوارفة، وأشجارها ذات الأكمام الباسقة التي تبعث رؤيتها في النفس السرور والبهجة، وتسحر ألوان أزهارها وثمارها الأبصار.. لرأيتها وقد أحيط بها كأنما أصابها إعصار فيه نار فاحترقت، وأصبحت هشيماً تذروه الرياح!! ولرأيت بيوتها العامرات وقصورها المنيفة الشامخات قد غدت خراباً وسويت تراباً.. كأنما أتى عليها زلزال فجعلها دكاء!

ولرأيت مسجدها الأقصى مهوى أفئدة المسلمين وقبلتهم الأولى مسرى رسولهم ومعراجه إلى السماء، منارة العلم ومقصد العباد والزهاد، يشدّون إليه الرحال ويأتونه من كل فج عميق، قد دنسه الأوغاد وانتهكوا قداسته وأحالوه إصطبلاً لدوابهم!!

وتركت هذه المأساة الإنسانية التي لم يقف عندها المؤرخون طويلاً ومروا عليها مرور الكرام، والتي خلفت النساء أيامى والأبناء يتامى والديار خراباً والأرض قاحلة مجدبة، تركت الحسرة واللوعة في قلوب من بقي من أهل الديار حياً.. واختلفت عليهم الأيام والأشهر والسنون، وبدأ الناس يعودون رويداً رويداً إلى حياتهم الطبيعية، متعايشين مع واقعهم الجديد دافنين آلامهم وأحزانهم

داخل صدورهم يحاصرهم الخوف والوجل، ويحملهم على تقبل حياة الذل والمهانة والرضوخ والاستكانة.

إلا أن رجلاً من أكناف بيت المقدس يسكن الساحل لم يكن كسائر الناس، حباه الله بصفات قل أن تجتمع لأحد من الرجال هو أشبه ما يكون بالبحر الذي يجاوره، ظاهره هادئ ساكن، وباطنه هائج مائج.. وإذا كان سحر البحر يتجلى أكثر ما يتجلى في نسيمه العليل ومظهره الفاتن الخلاب الذي زادته رونقاً وروعة تلك العلاقة المركبة بينه وبين السماء، زرقتها وشمسها ونجومها والقمر.. فإن سحر الشيخ ابن اسماعيل - رحمه الله - تجلى بابتسامته المميزة التي خصه الله بها، فلا تكاد تفارق محياه، ترتسم على وجهه في مسحة من اللطف والسماحة، يجللها وقار لا تكلف فيه ولا تصنع.. وتزيده لحيته البيضاء نوراً وإشراقاً..

وهو فوق ذلك مشهود له برجاحة عقله، وسلامة فطرته، وحسن خلقه، ورقة طبعه، وهدوئه ورويته، وكرمه وعفة يده، وإحاطته بطباع الناس وتقلب أحوالهم، وهو صاحب علم وفقه وإيمان صاف، وعقيدة سليمة نقية لم تخالطها البدع والخرافات، ولم تجرفها الأزمات والانفعالات؛ راسخ الإيمان، صلب لا تثنيه الشدائد ولا تحنيه العواصف، إيمانه بحقه ثابت لا يتزحزح.. تجري في عروقه دماء الأحرار الشرفاء التي ورث نقاءها وصفاءها كابرًا عن كابر.. كان الشيخ يدرّس الناس في المساجد ويعظهم ويخطب فيهم، فيغرس في نفوسهم مفاهيم العزة والإباء والتضحية والفداء، ويستنهض هممهم كي يهبوا ويدفعوا العدو الغاصب المستبد عن بلادهم ويحرروا بأنفسهم أرضهم وديارهم، ولا ينتظروا حتى يأتي من ينصرهم ويرفع الضيم عنهم..

وسرعان ما ذاع صيت الشيخ، وأحبه الناس، وأصبحت دعوته تملأ الأرجاء، فقد كان - رحمه الله - رغم مرضه دائب الحركة والنشاط، لا يقيل ولا

الأسير **محمود عيسى - أبو البراء**

ولد محمود عيسى في بلدة عناتا في القدس عام ١٩٦٨. عمل محمود قبل اعتقاله مديراً لمكتب صحيفة صوت الحق والحرية في مدينة القدس.

أسس أول خلية عسكرية تابعة لحماس في منطقة القدس وأطلق عليها اسم الوحدة الخاصة والتي قامت بمجموعة من الأعمال الجهادية أهمها:

- عملية اختطاف الجندي نسيم توليدانو ومبادلته بالشيخ أحمد ياسين حيث رفضت قوات الاحتلال المبادلة فقامت المجموعة بتصفيته.
- عملية دهس جنديين إسرائيليين في مدينة الخضيرة.
- عملية قتل شرطيين إسرائيليين والاستيلاء على سلاحهما في الخضيرة.
- محاولة اختطاف مسؤول الحرس المدني وإصابته إصابة خطيرة.

اعتقل في ٣/٦/١٩٩٣ هو وأفراد الوحدة الخاصة وحكم بالسجن المؤبد ٣مرات و ٤٦ عاماً .

قضى بالعزل الانفرادي أكثر من ١٣ سنة وتعتبره إسرائيل من أخطر الأسرى في سجونها حيث رفضت إطلاق سراحه في عملية التبادل الأخيرة.

كتب عدة كتب وقصص في سجنه أهمها رواية حكاية صابر.

وفاء وغدر

مجموعة قصصية

AKBİ
AKSA BİLGİ VE İLETİŞİM
مركز الأقصى للمعلومات والاتصال